الاستـــاذ هيثـم الكيلانى يتحدث عن :

استراتيجية إسرائيل

ألقى الاستاذ هيثم الكيلاني سفير الجمهورية العربية اسرائيل » بمدرج كلية الآداب بالرباط في اطـار الموسم

وقد ابتدأ الاستاذ الكيلاني محاضرته بالحديث عـن جغرافية فلسطين المحتلة ، ثم عن مشروع تحويـل نهـر الاردن الذى تحاول به اسرائيل رسم خطتها الثانية بعد « ايجاد الذات » ، ويتضمن المخطط الثانى اجتلاب 5 ملايين يهودى ، وتعمير النقب لاسكانها ، ومد الانابيب لنقل النفط الى حيفا وزيادة الجيش الصهيونى الى مليون ، وحينذاك فان اسرائيل – يقول الاستاذ الكيلانى – ستعتبر نفسها قد أرست ظلالها السوداء فى سماء الوطن العربى .

« استراتيجية اسرائيل اذن – يقول السيد السفير – تقوم على وضع قاعدة ارضية واسعـة اولا ، وقاعـدة اقتصادية زراعية خاصة ، ثم انشاء قاعدة بشرية واسعة وما يتبع ذلك من انشاء جيش ضخم معد للعدوان .

أما هذه الستراتيجية فهى تخضع لعاملين اثنين : ايمان اسرائيل بحتمية الحرب ، ثم هشاشة اسرائيـل وضعف كيانها مما يقطعها عند الضربة الاولى الحاسمـة ويشتت أوصالها .

اذن ، فمختصر الستراتيجية الاسرائيليـة انهـا دفاعية ، وانها لذلك عسكرية .

وبعد أن شرح السيد السفير بشكل ممتاز جميع خطوط اسرائيل واستعداداتها ومذهبها العسكرى ورعبها من الجبهة العربية الواحدة وفزعها من الكيان الفلسطينى الذى أخذ يكمل تنظيماته عسكريا وسياسيا واجتماعيا ، بعـد ذلـك تسـاءل عـن اهميـة الموقـف العربـي ، فقدم اولا تحليلا للوطـن العربي وموقعـه واستراتيجيته الممتازة ، ثم أوضح جوانب من خيرات وثروات الوطـن العربي ، خصوصا البترول . كما قـدم صـورة للقوات العربية العسكرية التي يمكن أن تفوق 15 مليون جندي ، وهي قوة قادرة على أن تفرض ارادتها على العدو ، خاصة بتنظيمها ضمن اطار قيادة عسكرية واحدة .

الكـيـان الفلسطينـي

إثر ذلك تحدث الاستاذ هيثم الكيلانى عـن الكيـان الفلسطينى فقال :

« لقد طال العهد على هذا الكيان حتى بدأ يـرى النور اثر قرار مؤتمر الرؤساء والملوك . ففى عام 1948 أودع أهالى فلسطين قضيتهم الى الحكومات العربية يومذاك – وكانت سبعا – ومنذ ذلك الحين خرجت القضية من أيدى أصحابها ، وظل الفلسطينيون مشتتين دون أن يجمعهـم تنظيم سياسى أو عسكرى يساعدهم على مباشرة حـل قضيتهم بانفسهم . وبذلك ظلت القضية باهتة فى بعـض صورها والوانها ، لان ملامحها تفرض عليهم فرضا ، حسب الزمان والمكان ، ولاننا تخطينا أصحاب القضية انفسهم ، فلم يعودوا يظهرون على حقيقتهم وواقعهم .

« ان الفلسطينيين يشكلون طاقـة ثوريـة هائلـة تستطيع ان تعطى العالم العربى حيوية وتدفقا وديناميكية جديدة ، يمكنها ان تغير معظم علاقات القوى السياسية فى الوطن العربى . ولن يقل شأنها فى ذلك عن التأثيرات التى خلفتها الثورة الجزائرية الظافرة والتى لا تزال تتدافـع متتالية فى جميع انحاء الوطن وبخاصة فى المغرب العربى »

عجز السياسة

« ان جميع العوامل اللازمة لتشكيل قوة ثوريـة

السورية بالمغرب ، محاضرته القيمة عـن « استراتيجية الثقافي الثاني الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب ..

منظمة متوفرة فى المجتمعات الفلسطينية المنتشرة فى البلدان العربية المضيفة . ومن المؤكد ان اسهام هذه القوة فى العمل الايجابى الثورى سيرفع القضية من مستوى الشعارات والمفاهيم الغامضة الى مستوى العمل اليومي الجاد الذى تتحدد المواقف على اساسه . فلقد اثبت تاريخ قضية فلسطين والتجارب التى مرت بها خلال خمسة واربعين عاما ، عجز السياسة والدبلوماسية والاعمال الجانبية والقرارات الهامشية عن حل هذه القضية ، وليس ثمة سبيل غير سبيل الكفاح وتعبئة الشعب الفلسطينى ليقوم بدور الطليعة الواعية الفدائية فى هذا الكفاح .

« ونحن فى محاولتنا الجدية لانشاء الكيان الفلسطينى انما نبدأ مرحلة جديدة ، اثر مرحلة مؤلمة نرجو ان تكون قد انقضت ومضت ، كانت القضية الفلسطينية اثناءها موضوعا سياسيا فى مستوى النزعات والخصومات واداة للاستغلال السياسى . وبذلك أبعد العقل العلمى فى معالجتها والاعداد لها ، وبخاصة انها اصبحت مشكلة دولية كبرى تهم القوى الدولية جميعها ، لذا فلن يجدى فيها الا التخطيط العلمى الذى يعبىء الامكانيات العربية كلها ، ليضعها مواضعها المناسبة فى أوقاتها المناسبة فى خلال مرحلة تاريخية باكملها .

« ان العقل العلمى الموضوعى الذى يواجه بجرأة وصراحة المشكلة بكل ابعادها وحدودها هو وحده المؤهل لايجاد حل لها . ومما لا شك فيه أن مثل هذا التفكير سيتجه ، أول ما يتجه ، الى حشد جميع الطاقات العربية الستراتيجية والبشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وتنظيمها وتعبئتها لتدخل جميعها فى المعركة الى جانب الكيان الفلسطينى صاحب الحق وحامل لواء الكفاح . وسيجد هذا التفكير إن منطق التوحيد ، وبخاصة فى الناحية العسكرية ، يفرض نفسه . ويقتضي هذا المنطق فى المعركة الحربية : قيادة عامة موحدة ، وجبهة موحدة ، وخطة موحدة ، وتوزيعا لجميع القوات تبعا لهذه الخطة .

قضية مصير الوطن العربى

« ان المفهوم الاساسى لقضية فلسطين انها ليست قضية منعزلة تمثل موضوعا مستقلا بذاته ، وانما هى قضية مصير الوطن العربي كله ، من خليجه الى محيطه ، بشعبه وحكوماته ومنظماته وثرواته واقتصادياته واجياله الحالية والقادمة . كما أن هذه القضية هي امتحان مباشر للحركة الثورية العربية التى اشتعلت جذواتها فى بعض أقطار الوطن .

« واستنادا الى هذا المفهوم ، وسعيا وراء بلوغ أهداف الامة بتخطيط علمى موضوعى ، نجد أن تلاقى الكيانات العربية ـ بعضها أو كلها ـ فى الوقت الراهن ـ ولاسبيل غيره ـ لتعبئة طاقات الامة العربية وحشدها وتنظيمها واستخدامها فى المعركة ، سواء فى الميدان السياسى أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو العسكري .

« وعندما يحدد اليهود الساعة لبدء مغامرتهم ، فلن يحمى الكيانات العربية المشتتة جزع الحريصين على هذه الكيانات وثباتهم على استدامة تبعثرها وتفككها وتنازعها.

« ان السبيل الى الحفاظ على الكيان العربي ، هو قوة هذا الكيان ، وقوته فى الوقت الحاضر على الاقل ، هي فى لقاء أجزائه حول هدف وحيد فقط ، هو تحرير فلسطين

ان اعطاء الاولوية لتحرير فلسطين يعنى تكييف سياستنا الدولية والعربية على ضوء موقف الدول الاجنبية من قضية التحرير كما يعنى استعداد الدول العربية لتجميد أية معركة على الصعيد العربى ، بمقدار ما يكون هذا التجميد ، بغية الالتقاء بين الاقطار العربية ، يخدم الستراتيجية الهجومية العربية فى تحرير فلسطين .

ان السياسة العربية ، حتى هذا اليوم ، نظرت الى قضية فلسطين فى المجال الدولى ، من زاوية الاعتراف الضمنى بوجود دولة اسرائيل ، حينما قصرت جهدها وخططها على التمسك بتنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة الخاصة بالتقسيم .

ولابد للسياسة العربية من أن تعيد النظر فى هذا الموقف ، وأن تجعل قضية فلسطين مقياسا لتحديد موقف الدول العربية من جميع الدول الاخرى ، على جميع المستويات السياسية والاقتصادية .

ان ضرورة معالجة العرب لقرار التقسيم ، معالجة جديدة صريحة قانونية انسانية ، تستند الى مبدأ اساسى هو حق الشعوب فى تقرير مصيرها . وقد أسست هيئة الامم المتحدة على عدة مبادىء ، أولها كان هذا المبدأ ، الذى زعزع قواعد الاستعمار فى العالم فانطلقت الشعوب المستعمرة تتحرر ، ولقد جاءت ولادة اسرائيل تحديا لهذا المبدأ الاساسى ، اذ فرضها الاستعمار بالقوة على انقاض شعب فلسطين العربى وعلى اشلائه .

ان الموقف الذى ينتج عن رفض كلى للوجود الصهيونى ، على اعتباره اغتصابا وعدوانا ووسيلة استعمارية جديدة ، يختلف كل الاختلاف ، عن الموقف الذى يناقش الحدود والمساحات التى تحتلها الدولة الجديدة . ومن هنا يتأكد لنا ان كل منطق يلجأ الى حيلة التكتيك والمناورة وما شابه ذلك ، انما هو منطق لا يمس ظاهر القضية فحسب ، كما يظن البعض ، وانما يغير جوهرها ، ويجعلها قضية مساومة واخذ وعطاء . بينما القضية هي قضية وطن سليب وقوة استعمارية غاصبة .

اننا اذ نقول بذلك ، انما نستند الى حقيقتين .

أولاهما هي أن مجرد وجود الكيان الاسرائيلي هو عدوان فى ذاته ، عدوان على حق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيره ، وعدوان على حقه فى وجوده فى وطنه. وان اي قرار ، من اية هيئة أو سلطة أو دولة ، لا يمكن أن يكون سالبا شعب فلسطين حق تقرير مصيره ، ولا يحق له أن يفعل . واذا فعل ، فهو قرار غير عادل .

والحقيقة الثانية ، التى تنتج عن الحقيقة الاولى ، هي ان الحل الوحيد للقضية ، هو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى ، وان ليس هناك أي حل غير ذلك ، وان على العرب ، يردفهم المسلمون ، ويدعمهم اهل العدل والانسانية فى العالم ، ان يجندوا جميع طاقاتهم العسكرية والاقتصادية والبشرية والسياسية ، لازالة هذا الوجود العدوانى القائم على الاغتصاب والعنصرية .

حتمية الحرب

« ونحن اذ نواجه اسرائيل ، فاننا لا نواجه عدوا يبغى العيش بسلام . وانما لابد له من العدوان علينا ، لان وجوده قام على هذا الاساس . ولن تحيد اسرائيل عن ايمانها بحتمية الحرب . وذلك لان التخطيط الصهيونى العالمى يهدف الى وضع اسرائيل فى وقت من الاوقات فى موقف لابد لها فيه من أن تبدأ الحرب . اذ أن الخطط الصهيونية بتوسيع الطاقة البشرية فى اسرائيل ، وانماء الطاقات الاقتصادية ستجعل تلك البقعة المحتلة من فلسطين لا تكفى لتلك الموجة الزاخرة بهذه الطاقات ، فيغدو العيش عسيرا أو مستحيلا اذا لم تدفع اسرائيل حدودها الى الامام ، وتضم اليها ، اراضي وامكانيات جديدة . وانا لنرى ذلك واضحا فى الخطط التى تطبقها حكومات اسرائيل منذ انشائها حتى اليوم . وما مشروع تحويل مياه نهر الاردن الى النقب لاسكانه وتعميره الا مثالا على هذه الخطط ، ومرحلة توصل العدو الى تحقيق نواياه العدوانية التوسعية .

« ان سرقة مياه نهر الاردن ، واستثمار صحراء النقب ، واجتلاب عدد ضخم من المهاجرين الجدد تشكل اخطارا جسيمة . ولكن الخطر الاعظم والادهى من ذلك كله ، هو تعميق وجود اسرائيل فى أرض فلسطين السليبة ، وتحقيق ذلك الوجود ، وانماء الطاقة العسكرية والاقتصادية ، بغية توفير العناصر اللازمة لقوة مسلحة اقتصادية باغية تطغى على العالم العربى باندفاعات عسكرية محتلة تمهد لانطلاق اقتصادى يهدف – عن طريق الحرب – الى تحقيق حلم اليهود فى انشاء دولتهم من النيل الى الفرات .

أمام الخطر

« وامام هذا الخطر الساحق ، لا تنفع الحماسة المراهقة ، ولا الدهاء المناور ولا محاولات الكسب والتهدئة. ان ذلك كله هو الذى اجتلب لنا النكبة أول مرة ، وهوكفيل بان يجلب لنا نكبات أشد وأدهى ، وان ما يجدى هوالعمل العلمى الموضوعى ، الذى يواجه المشكلة بكل حدودها

« ان اسرائيل ليست سوى طليعة لقوى الشر والعدوان على الامة العربية فمن ورائها الصهيونية العالمية بكل ثقلها الاقتصادى والمالى والدعائى ، والاستعمار بكل دوله ومصالحه وقواه السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وباستثماره لمصالحه ، وبكل قواعده الثابتة والمتحركة والمنتشرة وراء الخطوط والجبهات .

« وامام اسرائيل العسكرية والصهيونية والاستعمار، لابد من حشد جميع الطاقات العربية ، البشرية والاقتصادية والعسكرية ، لتزج جميعها فى المعركة . لان الاستعمار لن يرتدع عن دعم اسرائيل الا اذا تاكد ان العرب مصممون على الاقدام على كل العمليات ، مهما بلغت خطورتها ، فى سبيل الدفاع عن وجودهم ومصيرهم . ان صدى بعيدا من التاريخ العربى يرن مرددا كلمات خالد بن الوليد « انى أتيتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

لقد وضعت اسرائيل في خططها عدة حلول لبلوغ أغراضها ، أولها الحرب ، وآخرها الحرب ، وبينهما دعوة للسلام فى احضان الاستعمار والصهيونية .

لقد اصبحنا ، دون أن نأثم جيل النكبة وعلينا أن نجعل من ابنائنا جيل النصر والفخار .

اختم حديثى فاقول : ان قضية فلسطين هي الحرب الصليبية الثانية ، وان قضية فلسطين هى الجزائر الثانية.

وفى كلا المثلين ، كان الحل وحيدا . لقد سكت القلم ونطق المدفع . »